

مستقبل العلوم الإنسانية والاجتماعية وتقنيات الذكاء الاصطناعي:

تحليل للمسارات الممكنة والسيناريوهات المحتملة^(*)

أ.د/ شريف محمد عوض

أستاذ علم الاجتماع – ووكيل كلية الآداب

لشئون الدراسات العليا والبحوث

جامعة القاهرة

ملخص:

تناولت الورقة موضوع مستقبل العلوم الإنسانية والاجتماعية في ظل تصاعد تقنيات الذكاء الاصطناعي، من خلال معالجة تحليلية نقدية تسعى إلى تأصيل التحديات والتحوليات التي باتت تفرضها التطورات التكنولوجية على هذه العلوم، سواء على مستوى المنهج، أو الوظيفة، أو الهوية المعرفية. وتسعى الورقة إلى فهم موقع العلوم الإنسانية والاجتماعية في خضم عالم رقمي يتسارع فيه إنتاج المعرفة بواسطة الخوارزميات، وتُعاد فيه صياغة العلاقة بين الإنسان والآلة. منهجياً، اعتمدت الورقة على مدخل تحليلي استشرافي، يقوم على تفكيك المفاهيم والمقولات المعاصرة في تقاطعها مع الذكاء الاصطناعي، وقراءة مستقبل هذه العلوم في ضوء التحديات البنيوية والتحوليات الرقمية الجذرية، فضلاً عن صياغة عدد من السيناريوهات المحتملة التي تستشرف المسارات التي قد تتخذها هذه العلوم في المستقبل. واستند أسلوب التحليل إلى ربط الأدبيات النظرية بالنقاشات الفلسفية والسوسيولوجية الحديثة، مع توظيف قراءة نقدية للأبعاد الأخلاقية والمعرفية التي تفرضها هيمنة الذكاء الاصطناعي على بيئة البحث والإنتاج العلمي. توصلت الورقة إلى عدد من الاستخلاصات المركزية، من أبرزها أن الذكاء الاصطناعي لم يعد مجرد أداة مساعدة، بل تحول إلى فاعل معرفي يعيد تشكيل طرق التفكير ومناهج البحث، مما يفرض على العلوم الإنسانية والاجتماعية تطوير أدواتها وتوسيع آفاقها المفاهيمية، دون أن تتخلى عن بعدها التأويلي والإنساني. كما أشارت إلى أن هذه العلوم مطالبة بتجاوز الانغلاق التخصصي نحو تكوين منظومات معرفية بينية تتفاعل مع علوم البيانات والخوارزميات، وتحافظ في الوقت ذاته على خطابها النقدي.

الكلمات المفتاحية: العلوم الإنسانية، العلوم الاجتماعية، الذكاء الاصطناعي، التخصصات البينية، الأنسنة الرقمية.

^(*) المؤتمر الدولي: الذكاء الاصطناعي ومستقبل العلوم الإنسانية نوفمبر ٢٠٢٤ – كلية الآداب — جامعة القاهرة.

Abstract:

The paper addresses the future of the humanities and social sciences in light of the rise of artificial intelligence technologies. It uses a critical analytical approach that seeks to root out the challenges and transformations imposed by technological developments on these sciences, whether at the level of methodology, function, or cognitive identity. The paper seeks to understand the position of the humanities and social sciences in a digital world where knowledge production is accelerating through algorithms, and the relationship between humans and machines is being reshaped. Methodologically, the paper adopts a forward-looking analytical approach, based on deconstructing contemporary concepts and propositions at their intersection with artificial intelligence, and examining the future of these sciences in light of structural challenges and radical digital transformations. In addition to formulating a number of possible scenarios that anticipate the paths that these sciences may take in the future. The analytical approach is based on linking theoretical literature with modern philosophical and sociological discussions, employing a critical reading of the ethical and cognitive dimensions imposed by the dominance of artificial intelligence over the environment of research and scientific production. The paper reached several central conclusions, most notably that artificial intelligence is no longer merely a support tool, but rather a cognitive actor reshaping ways of thinking and research methods. This requires the humanities and social sciences to develop their tools and expand their conceptual horizons, without abandoning their interpretive and humanistic dimensions. It also indicated that these sciences are required to transcend disciplinary isolation and create interdisciplinary knowledge systems that interact with data science and algorithms, while simultaneously preserving their critical discourse.

Keywords: Humanities, Social Sciences, Artificial Intelligence, Interdisciplinary, Digital Humanism.

أولاً . مقدمة في منهجية الورقة وأسلوب التحليل:

في خضم التحولات الرقمية المتسارعة، يقف الفكر الإنساني على عتبة مرحلة جديدة تتجاوز فيها التقنية حدود الأدوات، لتصبح شريكاً في إنتاج المعرفة، وتوجيه القرارات، وصياغة القيم. لم يعد الذكاء الاصطناعي التوليدي مجرد إنجاز تقني، بل بات بنية معرفية تعيد ترتيب العلاقة بين الإنسان والعالم، وتدفع العلوم الإنسانية والاجتماعية إلى إعادة النظر في أسسها ومناهجها ووظائفها. لقد أصبحت هذه العلوم اليوم أمام تحدٍ مصيري: إما أن تتخطى بوعي ونقد في فهم هذا التحول، وتسهم في توجيهه أخلاقياً وثقافياً، أو أن تتراجع أمام طوفان الخوارزميات. من هنا، تكتسب الحاجة إلى إعادة تعريف

العلاقة بين الإنسان والتقنية بُعدًا استراتيجيًا، يجعل من العلوم الإنسانية والاجتماعية فاعلاً مركزياً لا غنى عنه في عصر يُعاد فيه رسم ملامح الذات، والمعرفة، والمعنى.

في ضوء تحليل الاتجاهات الراهنة، يمكن استشراف مستقبل العلوم الإنسانية والاجتماعية في ظل تطور الذكاء الاصطناعي بوصفه مستقبلاً مركباً، يتقاطع فيه الوعد المعرفي بالتحديات الوجودية. إذ تمرّ هذه العلوم بلحظة تحوّل مفصلية تُحتمّ عليها مراجعة شاملة لأدواتها، وأسئلتها، ومنهجياتها، بما يسمح لها بمواكبة التحولات الرقمية التي فرضها الذكاء الاصطناعي، الذي لم يعد مجرد أداة تقنية، بل أصبح فاعلاً ثقافياً ومعرفياً يترك بصمته العميقة على بنية التفكير الإنساني.

ورغم الإمكانيات الهائلة التي تتيحها هذه التقنيات، فإن بعض تطبيقاتها تطرح تهديداً جوهرياً على روح العلوم الإنسانية، خصوصاً عندما تُستخدم لإنتاج أو تحليل المحتوى دون وعي بالسياقات الثقافية أو الفلسفية التي تُشكّل المعنى. فالذكاء الاصطناعي، مهما بلغ من تطور، يظل يفتقر إلى عناصر أساسية للفهم البشري، مثل النية، والتجربة الوجدانية، والانفعال الوجودي، وهي مكونات لا يمكن اختزالها في بيانات كمية أو معادلات خوارزمية. ومن هنا، تبرز الحاجة إلى تطوير نماذج هجينة تُدمج بين القدرات التقنية والحدس الإنساني، بما يُجنّب العلوم الإنسانية الوقوع في فخ التجريد الرقمي.

إن مستقبل هذه العلوم لا يقوم على الانكماش أمام التقنية أو الذوبان داخلها، بل على إعادة تموضع واعٍ يجعل منها مجالاً مركزياً لفهم الإنسان في زمن الآلة، وتوجيه هذا الفهم نحو مشروع إنساني أكثر شمولاً. مشروع يوازن بين الكفاءة التقنية والتأمل الفلسفي، بين الأتمتة والدلالة، وبين التطور الرقمي والتجربة الحية.

ومن هذا المنطلق، تستهدف هذه الدراسة إلى تقديم قراءة تحليلية تستشرّف آفاق العلاقة بين العلوم الإنسانية والاجتماعية وتقنيات الذكاء

الاصطناعي، من خلال تحليل ديناميات التأثير المتبادل، واستكشاف السيناريوهات المستقبلية الممكنة التي قد تعيد صياغة دور هذه العلوم ضمن منظومة معرفية رقمية الطابع، وذلك من خلال تقديم قراءة تحليلية نقدية لهذا التقاطع المتنامي بين العلوم الإنسانية والاجتماعية من جهة، وتقنيات الذكاء الاصطناعي من جهة أخرى، مستعرضةً فرص التكامل، ومخاطر التهميش، وإمكانات إعادة التشكيل التي قد تنتج عن هذا التفاعل. كما تحاول الإجابة عن سؤال مركزي: هل الذكاء الاصطناعي خصمٌ أم حليفٌ لمستقبل هذه العلوم؟

تعتمد هذه الورقة على منهجية تحليلية نقدية استشرافية، تتطلق من رصد التحولات الجارية في العلاقة بين العلوم الإنسانية والاجتماعية من جهة، وتقنيات الذكاء الاصطناعي من جهة أخرى، ضمن سياق معرفي متغير تفرضه الثورة الرقمية المعاصرة. وقد ارتكزت الورقة على تفكيك البنية المعرفية والمنهجية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، وقراءة مستقبلها في ظل تصاعد تأثير أدوات الذكاء الاصطناعي، وذلك من خلال توظيف أسلوب استدلاي يجمع بين التحليل النظري والقراءة الكيفية للواقع العلمي.

وتتبنى الورقة مدخلاً تفسيريًا قائمًا على قراءة أدبيات العلوم الاجتماعية الحديثة، ومناقشة المفاهيم الناشئة على تخومها، مثل: الأتمتة المعرفية، والأنسنة الرقمية، والمجتمعات الخوارزمية، وغيرها، في ضوء تأثير الذكاء الاصطناعي على أدوات البحث، ومناهجه، وأهدافه. كما استند التحليل إلى مسح نقدي للمواقف الفكرية والفلسفية حول علاقة التقنية بالإنسان، مع إبراز الانقسامات القائمة بين تيارات تؤمن بقدرة الذكاء الاصطناعي على خدمة البحث العلمي، وتيارات تحذر من تهميش البعد الإنساني في ظل هيمنة الخوارزميات.

وتوظف الورقة أسلوبًا استشرافيًا يتجاوز الرصد الوصفي، إلى محاولة استقراء المسارات المستقبلية المحتملة للعلوم الإنسانية والاجتماعية، وتحديد طبيعة التحديات التي ستواجهها، والفرص التي قد تُتاح لها، ضمن منظومة

علمية تتجه أكثر نحو الرقمية والتشبيك المعرفي والتخصصات البينية. كما أنها تعالج الموضوع في ضوء السياق العالمي والعربي، مع الانتباه إلى تفاوت الاستعدادات والبنى التحتية بينهما. وبهذا الأسلوب التحليلي المتكامل، تطرح الورقة قراءة علمية دقيقة لمستقبل حقل معرفي مركزي، في ضوء التأثير المتصاعد للتقنيات الذكية، محاولةً أن تجمع بين التحليل النقدي والتفكير المستقبلي المنهجي.

ثانيًا . الذكاء الاصطناعي وإعادة تشكيل العلوم الإنسانية والاجتماعية

يركز هذا المحور على التحولات المعرفية والمنهجية التي تفرضها تقنيات الذكاء الاصطناعي على بنية الدراسات الإنسانية، ولا سيما الدراسات اللغوية والأدبية، والتعليم التربوي، واللسانيات، والتراث الرقمي. ينطلق المحور من تصور مفاده أن العلوم الإنسانية تعيش لحظة مفصلية من إعادة التشكل، تُحتم عليها مراجعة أدواتها التقليدية والتفاعل الجاد مع المنجز الرقمي لا بوصفه تهديدًا، بل فرصة لإعادة صياغة علاقتها بالمعرفة والواقع.

ترنو الورقة، من خلال عناصر هذا المحور، إلى استكشاف كيف يُمكن للذكاء الاصطناعي أن يُعيد تشكيل الحقول المعرفية في العلوم الإنسانية والاجتماعية، لا باعتباره مجرد تقنية وظيفية، بل كفاعل مؤثر في بنية التفكير والتأويل والإنتاج المعرفي. وتسعى إلى مساءلة المسار الذي تنتقل فيه الدراسات اللغوية والأدبية من التحليل الكلاسيكي للنصوص إلى النماذج الخوارزمية المدعومة بالذكاء الحاسوبي، وما يفتحه ذلك من إمكانيات جديدة لفهم اللغة والمعنى والسياق. كما يسعى المحور إلى تتبع أثر الذكاء الاصطناعي في الحقول التربوية، من خلال بناء وعي رقمي مبكر وتأسيس منظومات تعليمية ذكية أكثر تفاعلاً مع المتعلم وبيئته الرقمية. وفي هذا السياق، يحاول هذا المحور من الورقة طرح تساؤلات حول الكيفية التي يمكن بها إعادة إنتاج التراث الثقافي ضمن بنى رقمية ذكية دون التقريط بأصالته ومعناه التاريخي. كما يسعى إلى إبراز الذكاء الاصطناعي كمحرك معرفي يعيد النظر في الدور

التقليدي للعلوم الإنسانية، ويدفع نحو تجديد أدواتها ومقارباتها. ومن هذا المنطلق، تتجه الورقة إلى اقتراح أفق تكاملي بين المعرفة الإنسانية والخوارزميات الذكية، بما يتيح إعادة صياغة العلاقة بين الإنسان والتقنية في ضوء مستقبلي يتسم بالتحول والمرونة.

(١) إعادة تشكيل الدراسات اللغوية والأدبية من النص إلى الخوارزمية

تشهد الدراسات اللغوية والأدبية في العصر الرقمي تحولاً نوعياً يعكس انتقالاً جوهرياً من التعامل مع النصوص بوصفها وحدات دلالية خاضعة للتأويل الإنساني فقط، إلى نماذج قابلة للمعالجة الخوارزمية والتحليل الآلي عبر تقنيات الذكاء الاصطناعي. لم يعد النص الأدبي أو اللغوي مجرد فضاء للتذوق الجمالي أو التحليل البلاغي، بل أصبح مادة قابلة للتفكيك الإحصائي والمعالجة البيانية والتفسير الحسابي، ما يفرض إعادة تشكيل مناهج البحث في هذه الحقول لتستوعب هذا التداخل بين الإنساني والرقمي. فقد أضحت الخوارزميات قادرة على تحليل الأنماط الأسلوبية، وتفكيك البنى النصية، واستخلاص الدلالات عبر تقنيات مثل التعلم الآلي، ومعالجة اللغة الطبيعية، والنمذجة النصية. هذا التحول لا ينفصل عن الرؤية الأوسع لاستشراف مستقبل العلوم الإنسانية والاجتماعية، حيث تُصبح العلاقة بين الإنسان والنص علاقة وسيطة بين الذات والآلة، وتُعاد صياغة مفاهيم مركزية كالهوية، والذات، والمعنى في ضوء أدوات ذكية تستكشف اللغة كبيانات، والأدب كأنماط قابلة للقراءة الآلية. من هنا، يصبح من الضروري بناء خطاب بحثي جديد يتجاوز الأساليب التأويلية التقليدية نحو مقاربات هجينة تجمع بين الحسّ الإنساني والدقة الخوارزمية، ليكون النص الأدبي في قلب التفاعل بين الإبداع البشري والذكاء الصناعي.

(٢) اللسانيات الحاسوبية في الأفق البياني: من التحليل اللغوي إلى النمذجة الذكية

يمثل التفاعل المتنامي بين العلوم الإنسانية والاجتماعية وتطبيقات

الذكاء الاصطناعي مسارًا تحويليًا جوهريًا يُعيد رسم ملامح البحث والتحليل في هذه الحقول المعرفية. فالقدرات الخوارزمية المتقدمة، كتحليل المشاعر، والتعرف على الأنماط، وفكّ التعقيد الدلالي للنصوص، أضحت أدوات معرفية تُسهم في إنتاج فهم أعمق للظواهر النفسية والاجتماعية، خاصةً في ظل الطفرة الرقمية وما تتيحه من بيانات هائلة عبر منصات التواصل. هذا التداخل بين التكنولوجيا والعلوم الإنسانية لا يكفي بتوسيع نطاق الرصد والتحليل، بل يعيد توجيه الأسئلة البحثية نحو استكشاف المزاج العام، وتتبع التحولات الثقافية والسياسية، والكشف عن ملامح النزعات الفكرية الناشئة. يتجلى مستقبل هذه العلوم في مدى انفتاحها على استيعاب الذكاء الاصطناعي كأداة تحليل وتفسير، وتوظيفه في تطوير مناهجها لتكون أكثر مرونة واستجابة للتحولات الرقمية. فالتعلم الآلي، وتحليل البيانات الضخمة، ومعالجة اللغة الطبيعية، أصبحت مكونات أساسية لأي مقارنة استشرافية جديدة في دراسة الإنسان والمجتمع. كما يفرض هذا التحول ضرورة إقامة تعاون عابر للتخصصات، يجمع بين الباحثين في العلوم الإنسانية وخبراء التكنولوجيا، لتطوير نماذج تحليلية تراعي الخصوصيات الثقافية واللغوية، وخصوصًا في السياق العربي. ومن ثم لا يُعدّ الذكاء الاصطناعي خصمًا لهذه العلوم، بل يمثل أفقًا معرفيًا جديدًا يمنحها فرصة فريدة للتجدد والتأثير، من خلال دمج التحليل الكيفي مع المعطيات الرقمية، وتوسيع أدوات الفهم لتواكب تعقيدات الواقع الإنساني في عصر التقنية.

يتبين مما سبق أن العلوم الإنسانية والاجتماعية تشهد تحولًا نوعيًا في موقعها ضمن البنية المعرفية المستحدثة بفعل تقنيات الذكاء الاصطناعي، حيث لم يعد انخراطها في هذه البيئة الرقمية تهديدًا لهويتها المعرفية، بل عاملاً معززًا لوظيفتها التفسيرية والتحليلية، في ظل عالم باتت فيه البيانات هي المادة الخام للفهم وإنتاج المعنى. وفي ضوء هذا التحول البنيوي في موقع العلوم الإنسانية والاجتماعية ضمن النظام المعرفي الرقمي، تبرز الحاجة إلى جملة

من التوجهات الاستشرافية التي من شأنها تأهيل هذه العلوم للتفاعل الفاعل مع الذكاء الاصطناعي. من أبرز هذه التوجهات: تعزيز الدراسات البينية التي تربط بين علوم اللغة والذكاء الاصطناعي، من خلال دمج المناهج اللسانية بالتقنيات الحاسوبية في تحليل النصوص، بما يفتح آفاقاً جديدة لفهم الخطاب والسلوك اللغوي في الفضاء الرقمي. كما تفرض التحولات الرقمية إعادة توجيه البحث الأكاديمي نحو قضايا تحليل البيانات والمشاعر والرأي العام، بوصفها مجالات حيوية لفهم المجتمعات الشبكية المعاصرة. وبقتضي هذا التحول بناء كفاءات بشرية تمتلك مهارات مزدوجة تجمع بين المعرفة اللغوية والخبرة التقنية، لإعداد جيل من الباحثين القادرين على استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في تحليل المضامين الاجتماعية والنصوص الرقمية.

كما يكتسب تشكيل فرق بحثية متعددة التخصصات أهمية بالغة، تضم خبراء في اللسانيات الحاسوبية، وتحليل البيانات، وعلم الاجتماع الرقمي، لتطوير نماذج تحليلية قادرة على التعامل مع تعقيدات النصوص العربية في سياقاتها المتنوعة. ويُعدّ الاستثمار في بناء مدونات لغوية شاملة، تضم الفصحى واللهجات، خطوة ضرورية لتدريب الأنظمة الذكية وتحسين قدرتها على استيعاب الخصوصيات الثقافية والسياقية. إلى جانب ذلك، يجب ألا تُغفل الجوانب الأخلاقية والتفسيرية في تحليل المشاعر، مع الإبقاء على العنصر البشري في تدقيق نتائج الخوارزميات، لا سيما في الحالات التي تتطوي على سخرية أو تداخل عاطفي. ومن هذا المنطلق، يصبح من الضروري تحفيز المؤسسات الأكاديمية على دمج الذكاء الاصطناعي في برامجها التعليمية والبحثية ضمن حقول العلوم الإنسانية والاجتماعية، بوصفه ركيزة استراتيجية لمستقبل أكثر تكاملاً وفاعلية لهذه العلوم.

(٣) الأدب التربوي والتحولات الرقمية: نحو بناء وعي معرفي مبكر:

يمثل الأدب، وخصوصاً أدب الطفل، فضاءً تربوياً ومعرفياً بالغ الأهمية لفهم التبدلات العميقة التي تُحدثها التكنولوجيا في بنية الوعي الإنساني، لا

سيما حين يتناول موضوعات الذكاء الاصطناعي والتفاعل الإنساني- الآلي. فالمسرحية المدروسة لا تكتفي بتصوير العلاقة بين الإنسان والتقنية، بل تطرح أسئلة جوهرية حول القيم والهوية والتواصل في ظل حضور كائنات اصطناعية مؤثرة في الحياة اليومية. ومن خلال استهدافها للنشء، تساهم في بناء وعي مبكر بالتحويلات الرقمية، وتؤسس لمقاربات تربوية تستوعب هذا الواقع الجديد. وتبعاً لذلك، تصبح العلوم الإنسانية والاجتماعية معنية بإعادة إنتاج مفاهيمها على نحو يراعي هذه التغيرات، وذلك بالانتقال من التحليل التقليدي إلى التحليل الاستشراقي القادر على فهم الظواهر الناشئة مثل الانفصال الوجداني، والتمثيلات الرقمية للذات، وهيمنة ثقافة الصورة. كما يُعاد تعريف العلاقة مع الذكاء الاصطناعي، ليس بوصفه تهديداً، بل باعتباره شريكاً في إنتاج المعنى وتحليل المعطيات الاجتماعية والثقافية في سياقاتها الرقمية المعقدة. إن استشراف المستقبل في هذا السياق يقتضي تكاملاً بين الخطاب الأدبي والتربوي، والمقاربات التحليلية المتقدمة، بما يمكن من بلورة فهم أعمق لإنسان العصر الرقمي وتحولاته.

تتطلب استشرافات المستقبل في حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية جملة من التحويلات المنهجية والمعرفية التي تواكب التغيرات العميقة التي فرضها الذكاء الاصطناعي. ويُعدّ الانفتاح النقدي والواعي على هذه التقنيات ضرورة ملحة لتحليل أثرها المتصاعد على الفرد والمجتمع، وذلك من خلال توظيف أدوات التحليل الرقمي في فهم الظواهر الاجتماعية الجديدة داخل البيئة التكنولوجية المعاصرة. كما يُصبح تحديث المناهج البحثية في هذه العلوم مطلباً جوهرياً، بحيث تشمل قدرات التعامل مع البيانات الضخمة، وتحليل المشاعر، والتفاعل مع السياقات الرقمية. وفي هذا السياق، يبرز أدب الطفل، ولا سيما أدب الخيال العلمي والمسرح، كوسيلة تربوية استراتيجية لزرع الوعي النقدي بالتكنولوجيا منذ المراحل المبكرة، ما يعزز من موقع العلوم الإنسانية في تشكيل الوعي المستقبلي. ويقتضي هذا التحول تأهيل جيل جديد من الباحثين والطلاب

يمتلك مهارات مزدوجة تجمع بين الحسّ الإنساني والفهم التقني، ضمن بيئة بحثية تقوم على التعاون بين التخصصات. كما أن المفاهيم الكلاسيكية في العلوم الاجتماعية، كالهوية والتواصل والانفصال الوجداني، أصبحت بحاجة إلى إعادة صياغة تراعي التحولات الرقمية العميقة.

ولا بدّ أن ثواب هذه التحولات يُعَدّ قيمي راسخ، يُعيد التوازن في مواجهة الهيمنة التكنولوجية، من خلال ترسيخ مفاهيم التضامن الإنساني، والحوار، والانفتاح الثقافي، بوصفها آليات لمقاومة النزعة الآلية الجامدة. ولتحقيق فهم أعمق للواقع الناشئ، تبرز أهمية تشجيع الدراسات متعددة التخصصات التي تربط بين الأدب، وعلم الاجتماع، والتكنولوجيا، لإنتاج معرفة مركبة تُمكن من تحليل الظواهر الجديدة برؤية شاملة واستباقية.

(٤) التعليم الذكي والعلوم الإنسانية: نحو منظومة تربوية متجددة

يشهد التعليم الجامعي، لاسيما في مجالات العلوم الإنسانية والاجتماعية، تحوّلًا نوعيًا بفعل التوسع المتسارع في تطبيقات الذكاء الاصطناعي، الأمر الذي يُعيد تشكيل الأدوار التقليدية لكلّ من الطالب والمعلم. فلم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد وسيلة تقنية مساعدة، بل بات مكونًا بنيويًا في المنظومة التعليمية، يُسهم في إعادة صياغة علاقة المتعلم بالمعلومة، ويُمكن المعلم من أدوات متقدّمة لرصد الأداء وتقديم تغذية راجعة آنية تتكيف مع احتياجات الأفراد وتنوّع قدراتهم. وهو ما يضع العلوم الإنسانية والاجتماعية أمام تحدّ معرفي وتربوي يتمثل في ضرورة إعادة بناء أدواتها ومقارباتها التعليمية لتتلاءم مع مقتضيات التحوّل الرقمي، دون الإخلال بجوهرها القيمي المرتكز على الإنسان. ويتيح هذا السياق التحويلي للعلوم الإنسانية والاجتماعية فرصة فريدة لاستعادة دورها المجتمعي، من خلال توظيف الذكاء الاصطناعي في خدمة أهدافها التكوينية والتربوية، سواء عبر تعزيز مهارات التفكير النقدي، أو تمكين المتعلمين من أدوات بحث ذكية، أو تحسين قدراتهم اللغوية والتواصلية ضمن بيئات تعلم ديناميكية وشخصية. وتتطلب هذه المرحلة وعيًا متجددًا من قبل

المعلم، الذي لم يعد في موقع الخصومة مع الآلة، بل في موقع الشراكة المعرفية معها، شريطة أن يمتلك الكفاءة اللازمة لتكييف أدوات الذكاء الاصطناعي بما يخدم المادة التعليمية ويراعي الفروق الفردية.

وفي ضوء هذا المشهد الجديد، تتجه العلوم الإنسانية والاجتماعية نحو نماذج تخصصية متداخلة، تجمع بين البعد الإنساني والبعد التقني، في إطار رؤية استشرافية تجعل من هذه العلوم فاعلاً محورياً في توجيه توظيف الذكاء الاصطناعي توظيفاً أخلاقياً وتربوياً، يُسهم في تنمية الإنسان وفهم واقعه وتطوره في عالم متغير. يتبين من هذا التحول التربوي أن العلوم الإنسانية والاجتماعية لم تعد مجرد مجالات نظرية قائمة على التأمل والتحليل المجرد، بل أصبحت مطالبة بإعادة إنتاج ذاتها ضمن بيئة تعليمية رقمية تتسم بالمرونة والتخصيص والسرعة. إن دخول الذكاء الاصطناعي في صميم العمليات التعليمية لا يُنذر بإقصاء هذه العلوم، بل يمنحها إمكانات جديدة لتأدية أدوار أكثر فعالية وتأثيراً، شرط أن تُعيد صياغة مناهجها بما يواكب أدوات العصر، من دون أن تفقد جوهرها المرتكز على القيم والإنسان.

إن العلاقة بين المعلم والآلة، كما يظهر في هذا السياق، لم تعد تقليدية أو تنافسية، بل أصبحت علاقة تكامل وتفاعل معرفي. ومن هنا، لا يُنظر إلى الذكاء الاصطناعي كبديل للفاعل التربوي، بل كأداة داعمة تُعيد رسم أدواره وتوسع من قدراته على التوجيه والتخصيص التربوي، بما يضمن تعليمًا أكثر عدالة وفعالية.

ولتأصيل هذا التوجه، يُقترح إدراج مقررات إلزامية تعنى بالتكنولوجيا والرقمنة منذ السنة الجامعية الأولى، بما يُعزز الكفاءة الرقمية للطلاب ويدمجهم في بيئة تعليمية معاصرة. كما يُوصى بإنشاء منصات تعليمية وطنية متخصصة، مدعومة بتقنيات الذكاء الاصطناعي، وموجهة تحديداً للكليات النظرية مثل الآداب والتربية واللغات، لضمان تكافؤ الفرص في الوصول إلى أدوات تعليمية ذكية ومحلية الصياغة. ولا بد أن يتم استخدام الذكاء

الاصطناعي في هذا الإطار تحت إشراف تربوي مباشر، يضمن توجيه هذه الأدوات نحو أهداف تعليمية دقيقة تتلاءم مع الخصوصيات الفردية والثقافية للمتعلمين. إضافة إلى ذلك، ينبغي تشجيع البحث التربوي التطبيقي داخل تخصصات العلوم الإنسانية بهدف إنتاج دراسات محلية تستجيب للواقع العربي وتثري التجربة الأكاديمية بمجموعة من النماذج التفاعلية والتحليلية. ويتأكد في هذا السياق أن الذكاء الاصطناعي لا يُوظف فقط بوصفه أداة تقنية، بل كوسيلة تربوية تعزز مهارات التفكير النقدي والتحليل، وتعمق البعد القيمي والفكري للعملية التعليمية برمتها، بما يعزز من موقع العلوم الإنسانية والاجتماعية في زمن التحول الرقمي.

في المجمل، فإن استشراف مستقبل العلوم الإنسانية والاجتماعية يقتضي إعادة تموضعها في قلب النظام التعليمي الرقمي، عبر الانخراط الفعلي في دمج تقنيات الذكاء الاصطناعي ضمن ممارساتها الأكاديمية والتكوينية. ويتجسد هذا المستقبل في بناء مناهج مرنة، متعددة الأدوات، تراعي الفروق الفردية، وتوظف الذكاء الاصطناعي لا كغاية تقنية، بل كوسيلة أخلاقية وتربوية لتمكين الإنسان من الفهم والنمو والمشاركة الفاعلة في مجتمع المعرفة.

(٥) التراث الرقمي والذكاء الاصطناعي: آفاق بحثية في العلوم الإنسانية

إن استشراف مستقبل العلوم الإنسانية والاجتماعية مرهون بقدرتها على الانخراط في مشاريع معرفية متعددة التخصصات، تجمع بين المختصين في اللغة والتاريخ والفكر، وخبراء البرمجة وهندسة الحاسوب. وفي ضوء ذلك، يبرز تحدٍّ جوهري يتمثل في ضرورة إعادة بناء التكوين الأكاديمي لطلاب هذه العلوم، ليشمل أساسيات الحوسبة وتحليل البيانات الضخمة، وتمكينهم من أدوات رقمية تعزز الفهم الكيفي والكمي للظواهر الاجتماعية والثقافية والدينية. غير أن هذا التحول يجب ألا يُفضي إلى تهميش العنصر البشري؛ إذ لا يزال الذكاء الاصطناعي عاجزاً عن الإحاطة الكاملة بتعقيد السياقات الثقافية والدلالات الرمزية، ما يجعل الإشراف البشري ضرورياً لضمان تأويل المعنى

بصورة دقيقة.

بناءً على ذلك، لا يُنظر إلى الذكاء الاصطناعي بوصفه بديلاً للعقل الإنساني، بل كشريك معرفي يُمكنه من توسيع دائرة التحليل، وحفظ المعرفة، وإعادة إنتاج التراث بوسائل أكثر دقة وسرعة. وهو ما يمنح العلوم الإنسانية والاجتماعية موقعاً ريادياً في العصر الرقمي، ويؤكد أن مستقبلها لا يقوم على التقابل بين الإنسان والتقنية، بل على تكاملهما في خدمة الفهم العميق للثقافة والهوية والمعنى.

وفي السياق ذاته، تبرز الحاجة إلى تحديث مناهج كليات الآداب والعلوم الاجتماعية عبر إدراج مفاهيم البرمجة، والخوارزميات، والمعالجة اللغوية، بما يتيح للباحثين فهم الأدوات الرقمية واستثمارها بفعالية. ويستدعي هذا التوجه بناء قواعد بيانات لغوية ضخمة تخدم اللغات القديمة والحديثة، ما يسهم في تحسين أداء أنظمة الذكاء الاصطناعي في مجالات الترجمة الآلية وتحليل النصوص. كما تفرض المرحلة الراهنة إعداد كوادر بشرية مزدوجة التخصص تجمع بين المعرفة الإنسانية والمهارات التقنية، لتجسير الفجوة بين التحليل المعرفي والتكنولوجي. ويُستحسن في هذا الإطار دعم مشاريع الترجمة الآلية الخاصة باللغات النادرة، على نحو يراعي الخصوصيات الثقافية والدينية. ولا تكتمل هذه الجهود دون إطلاق مبادرات وطنية لحفظ التراث غير المادي، خاصة في الدول الغنية بالإرث الثقافي المكتوب والمنقول، مع ضرورة مواكبتها بمراجعة أخلاقية دقيقة تراعي حساسية المضمون التراثي والديني. وعلى مستوى أوسع، تكتسب الشراكات الدولية في مجال الرقمنة اللغوية بعداً استراتيجياً، لما تتيحه من تبادل للخبرات وتطوير لمنظومات تحليل أكثر كفاءة. وفي النهاية، فإنّ توظيف الذكاء الاصطناعي في التعليم، لاسيما في تصميم مناهج تفاعلية تُعنى باللغات القديمة والنصوص التراثية، يشكل خطوة محورية نحو جعل هذا الإرث المعرفي حياً في وجدان الأجيال الجديدة، ويُعيد للعلوم الإنسانية دورها الريادي في تشكيل الوعي الثقافي والحضاري.

(٦) الذكاء الاصطناعي كمحرك معرفي: نحو إعادة تشكيل العلوم الإنسانية

في العقود المقبلة، يُتوقع أن تشهد العلوم الإنسانية والاجتماعية تحولاً جذرياً يحزرها من قوالبها التقليدية المعتمدة على التفسير النظري والاستنتاج النصي، لتتجه نحو نماذج هجينة تتفاعل بعمق مع الذكاء الاصطناعي بوصفه وسيطاً معرفياً جديداً. لن يقتصر هذا التفاعل على الجانب الأدواتي أو التكميلي، بل سيمتد إلى إعادة تشكيل الأسئلة الجوهرية لهذه العلوم، ومناهجها، ومجالات اشتغالها، بحيث تُدمج قدرات الذكاء الاصطناعي التحليلية ضمن البنية المعرفية نفسها. فبفضل تحليل البيانات الضخمة، والتعلم الآلي، والتعرف البصري، ستتاح للباحثين إمكانية إعادة قراءة النصوص القديمة، واستكشاف السلوكيات الاجتماعية، وتتبع الحركات الثقافية والأنماط النفسية الجماعية.

وسيمكّن الذكاء الاصطناعي الباحث الإنساني من التفاعل مع قواعد بيانات ضخمة متعددة اللغات والمجالات، تساعد في بناء نماذج تفسيرية أكثر شمولاً ودقة. ففي مجالات التاريخ، والآثار، واللغات القديمة، ستوظف تقنيات الذكاء الاصطناعي في ترجمة النقوش النادرة، وبناء تصورات ثلاثية الأبعاد للمدن المنقرضة، وتحليل الأبعاد الرمزية والثقافية للمواد الأثرية. وفي ميادين الأنثروبولوجيا والفكر الديني، سيصبح بالإمكان تتبع تطوّر الرموز والأساطير عبر تحليل محتوى رقمي واسع ينتشر عبر ثقافات متعددة. ويُتوقع أن تنشأ تخصصات جديدة على تخوم العلوم الإنسانية والتقنية، مثل: "الأنثروبولوجيا الحاسوبية"، و"التاريخ المدعوم بالذكاء الاصطناعي"، و"اللسانيات الرقمية القديمة"، و"الفلسفة الرقمية التطبيقية"، حيث يُعاد تعريف العلاقة بين الإنسان والآلة لا على أساس الفصل، بل من خلال التكامل المعرفي والتحليلي. في هذا السياق، لن يظل الباحث في موقع المفسر فحسب، بل سيتحول إلى شريك تحليلي للآلة، يمتلك القدرة على تشكيل الأسئلة الإنسانية بطريقة تتناغم مع منطق النمذجة والاستكشاف الذكي. وعليه، فإن مستقبل العلوم الإنسانية والاجتماعية لن يتحقق من خلال مقاومة الذكاء الاصطناعي، بل عبر استثماره

كأداة تعمق البعد الإنساني للمعرفة، وتُعِيد صياغة الأسئلة حول الهوية، والوعي، والذاكرة، والمعنى بلغة رقمية جديدة، تُنتج من خلالها شراكة عقلانية متجددة بين الإنسان والآلة.

ولإرساء هذا التوجّه على أرض الواقع، يُوصى بإنشاء تخصصات هجينة تجمع بين المعرفة التراثية والرقمية، مثل "المصريّات الرقمية"، و"التاريخ المحوسب"، و"الأنثروبولوجيا الذكية"، وذلك لتحفيز البحث التداخلي بين الإنسان والتقنية. كما ينبغي إعادة النظر في اللغات القديمة والرمزية بوصفها أدوات فكرية ذات إمكانات مستقبلية، يمكن استثمارها في بناء لغات برمجية جديدة تتبع من الخصوصيات الثقافية. ومن شأن إنشاء شراكات مؤسسية بين كليات العلوم الإنسانية وكليات الحوسبة أن يسهم في تطوير مختبرات رقمية ومشاريع بحثية تُعيد قراءة التراث وتحليله باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، ما يفتح آفاقاً غير مسبوقة للتكامل بين الأصالة والتقنية. كما يُشجّع الباحثون في العلوم الاجتماعية على التعامل مع الذكاء الاصطناعي ليس فقط كوسيط تقني، بل كمحور فلسفي يعيد طرح الأسئلة الكبرى حول الوعي، والهوية، والذات، بلغة منهجية جديدة. ولتحقيق تكافؤ معرفي في المشهد العالمي، تبرز ضرورة تعزيز المحتوى الرقمي المفتوح متعدّد اللغات، لا سيما في ما يتعلّق بالموروث الثقافي والتاريخي العربي، بما يجعله قابلاً للمعالجة الذكية عبر خوارزميات عالمية. كما ينبغي أن ترافق هذه التحولات مراجعة جذرية لفلسفة التعليم في العلوم الإنسانية، بالانتقال من نموذج التلقين النصي إلى بيئة تفاعلية إبداعية تقوم على الحوار المعرفي بين الإنسان والآلة، ما يضمن لهذه العلوم موقعاً ريادياً في منظومة المعرفة المستقبلية.

(٧) من إعادة التفكير إلى إعادة التكوين: تحديات العلوم الإنسانية في مواجهة الذكاء الاصطناعي

لن يبقى الذكاء الاصطناعي حبيس التأثيرات التقنية أو الاقتصادية، بل سيتجاوز ذلك ليطال صميم الأسئلة التي قامت عليها هذه العلوم منذ نشأتها: ما

الإنسان؟ ما الوعي؟ ما الأخلاق؟ ما معنى الحرية في عصر تُدار فيه قرارات مصيرية بخوارزميات؟ في هذا السياق، ستكون هذه العلوم مطالبة بإعادة النظر في أدواتها ومناهجها، لمواجهة التحديات الناتجة عن بروز كيانات ذكية غير بشرية، تمتلك أنماطاً معرفية وسلوكية تقترب من حدود الإدراك الإنساني.

ستتوسع اهتمامات العلوم الإنسانية والاجتماعية لتشمل دراسة العلاقة بين الإنسان والتقنيات الذكية من زوايا فلسفية وأخلاقية وسوسولوجية، حيث تتبلور مفاهيم جديدة مثل "الهوية الرقمية"، و"المواطنة السيبرانية"، و"الأخلاق الرقمية"، و"التفاعل الإنسان-آلة"، في ظل سيطرة الذكاء الاصطناعي على أنسجة الحياة اليومية. ولن تبقى هذه العلوم في موقع المراقبة من بعيد، بل سيغدو الذكاء الاصطناعي ذاته موضوعاً للدرس والتحليل، بوصفه قوة تشكل القيم والمعايير وتعيد ترتيب هياكل السلطة والمعرفة داخل المجتمع.

من ناحية أخرى، ستعيد هذه العلوم النظر في مفاهيم العمل البشري، والإرادة، والعدالة، والمساواة، في ضوء اتساع نطاق القرارات التي تُتخذ من قبل أنظمة ذكية. وسيغدو من الضروري إنتاج نظريات جديدة تستوعب التفاعل المعقد بين الذكاء الاصطناعي والوعي البشري، وتؤسس لأطر قانونية وأخلاقية تحمي الإنسان من تهديدات محتملة قد تطال حريته وكرامته. كما ستصبح هذه العلوم معنية بتحليل "ذكاء غير بشري"، بما يستدعي إعادة التفكير في مفاهيم مثل العقل، والمشاعر، والعلاقات الاجتماعية، لتطوير رؤية مستقبلية حول التفاعل والتعايش مع الكيانات الذكية. وسيُسهم اعتماد أدوات جديدة، كالبيانات الضخمة والخوارزميات التفسيرية، في إعادة تشكيل أنماط إنتاج المعرفة في ميادين الأدب، والفلسفة، والأنثروبولوجيا، وعلم الاجتماع.

في ضوء هذه التحولات، لن يبقى موقع العلوم الإنسانية والاجتماعية محصوراً في تحليل الإنسان وحده، بل سيتسع ليتناول علاقاته الوجودية والمعرفية مع الذكاء الاصطناعي، بوصفها إحدى أعقد تحديات القرن الحادي والعشرين. وستتمثل مهمتها المركزية في تأمل المصير الإنساني في زمن

تتقاطع فيه الهوية مع الاصطناع، ويغدو الحدّ الفاصل بين البيولوجي والحوارزمي عرضة للتلاشي أو التفكك، مما يضع هذه العلوم في قلب الصراع من أجل إنقاذ المعنى والكرامة في زمن الآلة. ففي ظل التغيرات الجذرية التي يفرضها الذكاء الاصطناعي على بنية الواقع المعرفي والاجتماعي، تبرز الحاجة الملحة إلى تجديد مناهج البحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية لتصبح أكثر قدرة على استيعاب هذه التحولات، لا من موقع التلقي السلبي، بل بوصفها طرفاً فاعلاً في بلورة فهم نقدي لهذه التقنية بوصفها جزءاً من النسيج الثقافي والرمزي، لا مجرد منتج تقني. ويُعدّ من الضروري إعادة النظر في المفاهيم الكلاسيكية لهذه العلوم، مثل الهوية، الوعي، الحرية، الأخلاق، والعمل، في ضوء العلاقة المستجدة والمعقدة بين الإنسان والكائنات الذكية الاصطناعية.

ويمثّل الانفتاح على الحقول العلمية المستجدة كعلم البيانات، والروبوتات الاجتماعية، والذكاء الاصطناعي، خطوة مركزية لبناء حوار متكامل بين العلوم الإنسانية والعلوم التقنية، بما يسمح بإنتاج معرفة جديدة تحاكي الواقع الرقمي والمستقبلي. ويتطلب هذا التوجّه إدماج الذكاء الاصطناعي كموضوع بحثي أساسي في مجالات الفلسفة، علم النفس، علم الاجتماع، الأنثروبولوجيا، والأدب، بما يعزز من فهم التغيرات الوجودية والثقافية التي تفرضها هذه الكيانات الذكية.

كما تبرز ضرورة ملحة لبلورة رؤية فلسفية وقانونية تضمن أن يبقى الذكاء الاصطناعي خادماً للكرامة الإنسانية، لا تهديداً لها، وذلك عبر تأطير أخلاقي وقانوني واضح لمجال اشتغاله. وفي هذا السياق، يُعدّ التفاعل الإنساني-الآلي (HRI) مجالاً واعداً لفهم تغير أنماط العلاقات الاجتماعية والقيم والمعايير، ما يستدعي تطوير أطر نظرية جديدة تتجاوز الأدوات التقليدية، وتتمكن من تحليل الكيانات الذكية غير البشرية وتأثيرها في تشكيل البنى الثقافية والسياسية والاجتماعية. ولتحقيق هذا التحول، يجب تحفيز حوار

متعدد التخصصات يجمع بين الباحثين في العلوم الإنسانية وخبراء التكنولوجيا، لتجنب اختزال مستقبل الإنسان في الرؤية التقنية وحدها، وإبقاء القيم والمبادئ الإنسانية في صميم التفكير في الغد.

ثالثاً . الذكاء الاصطناعي ومستقبل التعليم والبحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية:

تتجه الورقة من خلال هذا المحور إلى مسألة مستقبل التعليم الجامعي في العلوم الإنسانية والاجتماعية في ظل تصاعد تأثير الذكاء الاصطناعي، ليس بوصفه مجرد أداة تقنية تساند العملية التعليمية، بل بوصفه قوة بنوية تعيد تشكيل الفضاء الجامعي نفسه: من طرائق التدريس، إلى مناهج البحث، وصولاً إلى دور الأستاذ والطالب. تحاول الورقة أن تتتبع مسارات هذا التحول من خلال استقراء إمكانات إدماج الذكاء الاصطناعي في البحث العلمي الإنساني والاجتماعي، متسائلة عن طبيعة العلاقة الجديدة بين الباحث والخوارزمية، ومدى قدرة المنهج الكيفي التقليدي على التفاعل مع أدوات التحليل الذكية التي تستند إلى البيانات الضخمة والتعلم الآلي. كما تضع الورقة أمام القارئ التحديات التي يطرحها الذكاء الاصطناعي على التعليم الأكاديمي، من حيث أخلاقيات استخدامه، وانضباطه بمعايير النزاهة العلمية، وتداعياته على بناء الثقة بين المعرفة والسلطة. وتشير في هذا السياق إلى الحاجة إلى إعادة بناء معرفي وتربوي يتجاوز التلقين، ويؤسس لتعليم ذكي يستثمر قدرات الآلة دون التفريط بأدوار الإنسان. وتبرز عناصر هذا المحور أيضاً أهمية الانتقال من التوتر إلى التكامل بين التقني والإنساني، وذلك عبر إعادة صياغة وظائف العلوم الإنسانية والاجتماعية داخل الجامعة، من مجرد نقل للمعرفة إلى إعادة تشكيلها. وتسعى الورقة من خلال هذا الإطار إلى مقارنة تحولات العلاقة بين الإنسان والمحاكاة، واستكشاف كيف يمكن للعلوم الاجتماعية أن تواكب تغيرات البيئة الرقمية دون أن تُختزل في منطق تقني صرف، بل أن تُعيد تأكيد دورها في فهم المعنى والقيم والهوية في زمن الذكاء الاصطناعي.

(١) إدماج الذكاء الاصطناعي في البحوث الإنسانية والاجتماعية: الإمكانيات والمنهجيات

لم يعد ممكناً الاكتفاء بالمقاربات الكلاسيكية لفهم الإنسان والمجتمع في عصر تتسارع فيه التحولات الرقمية وتتعدد أنماط الحياة والتواصل والإنتاج المعرفي. فهذه العلوم أصبحت اليوم مطالبة بتوسيع أفاقها النظري والمنهجي لتشمل مفاهيم ومجالات جديدة مثل وعي الآلة، وأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، والهوية الرقمية، والعلاقات الإنسان-آلة، وهي موضوعات كانت حتى وقت قريب خارج نطاق اهتمامها التقليدي. يفرض الذكاء الاصطناعي على العلوم الإنسانية والاجتماعية التعامل مع تكنولوجيا لا تؤثر فقط في الوسائل والأدوات، بل تُعيد تشكيل الوعي البشري ذاته، وتعيد طرح أسئلة مركزية حول الذات والحرية والإبداع، في زمن باتت فيه الآلة تشارك الإنسان بعض وظائفه المعرفية والفكرية. وهو ما يتطلب دمج أدوات التحليل التكنولوجي والبياني في صلب البحث الإنساني والاجتماعي، دون التفريط بجوهره القيمي والنقدي. وتستدعي هذه المرحلة إعادة التفكير في علاقة هذه العلوم بالفلسفة والعلوم التجريبية، لمواكبة الأسئلة الجديدة الناجمة عن سيطرة الخوارزميات في اتخاذ القرار، وتوجيه السلوك الفردي والجماعي.

ومع تزايد هذا التداخل المعقد بين الإنسان والتقنية، سيغدو الذكاء الاصطناعي موضوعاً محورياً في تحليل التحولات الثقافية والاجتماعية، خاصة في ما يتعلق بإعادة تشكيل القيم والمعايير، وصياغة أنماط جديدة للتفكير والتفاعل واتخاذ القرار. في هذا السياق، تبرز الحاجة إلى تطوير نظريات جديدة تعيد طرح إشكاليات تقليدية مثل معنى الحرية، وحدود الإرادة، في ضوء واقع تشاركي بين الإنسان والآلة. كما يُرتقب أن تحل قضايا مثل أخلاق الذكاء الاصطناعي، والعدالة الرقمية، وحقوق الإنسان في الفضاء السيبراني، مركز الصدارة في اهتمام الباحثين، نظراً لأثرها المباشر على تشكيل مستقبل المجتمعات.

وتفرض هذه التغيرات كذلك مراجعة دور التعليم، وإعادة تصميم المناهج بما يُمكن الأجيال الجديدة من اكتساب مهارات نقدية تتيح لهم التفاعل الواعي مع التقنيات، دون الخضوع التام لمنطقها. في النهاية، لا تقتصر وظيفة العلوم الإنسانية والاجتماعية على دراسة الإنسان كما كان، بل تمتد لتشمل الإنسان كما أصبح يتفاعل ويتعايش مع ذكاء غير بشري، يُشاركه تفاصيل الوجود اليومي، ويُعيد معه تشكيل المعنى والوعي في العصر الرقمي.

ويبرز في هذا السياق ضرورة تطوير مقاربات جديدة تُعنى بمفاهيم الهوية، الحرية، الوعي، والقيم، في ظل واقع رقمي يُعيد صياغة هذه المفاهيم. كما يُعد إدماج الذكاء الاصطناعي في البحوث الإنسانية والاجتماعية خطوة مركزية لفهم آثاره على البنى الثقافية والتعليمية والعلاقات الاجتماعية. ومن جهة أخرى، تفرض هذه التغيرات تعزيز التكامل بين العلوم الإنسانية والعلوم التقنية من خلال أبحاث متعددة التخصصات تُعيد رسم ملامح المعرفة. كما أن الحاجة باتت ملحة لوضع أطر تشريعية وأخلاقية تنظم استخدام الذكاء الاصطناعي وتضمن حماية الكرامة الإنسانية والحقوق الفردية. ويتطلب ذلك إعادة توجيه العملية التربوية لتشمل الوعي بالنقد الرقمي والمخاطر المحتملة للتكنولوجيا، مع تأكيد محورية الإنسان باعتباره الغاية من كل تطور تقني، وضمان توظيف الذكاء الاصطناعي بشكل مسؤول يخدم التنمية البشرية المستدامة ويحمي الخصوصيات الثقافية والاجتماعية.

(٢) الذكاء الاصطناعي والتعليم الأكاديمي: التحديات والضوابط الأخلاقية

لم تعد العلوم الإنسانية والاجتماعية قادرة على الاكتفاء بوظائفها التقليدية في تفسير الظواهر الثقافية والاجتماعية بمعزل عن التحولات الرقمية المتسارعة. بل بات عليها أن تتخبط في مشروع معرفي جديد يُعيد موضوعة الإنسان ضمن شبكة من العلاقات التي تتداخل فيها العوامل التقنية، والرمزية، والبيانية. إن صعود الذكاء الاصطناعي كقوة تحليلية وتأثيرية يُحتم على هذه العلوم إعادة التفكير في أسسها الفلسفية، لا باعتبارها فقط أدوات لفهم الإنسان،

بل كوسائل لفهم ما أصبح الإنسان عليه في ظل التفاعل المتزايد مع أنظمة ذكية تؤثر في قراراته، وسلوكياته، وطرائق إدراكه للعالم.

هذا السياق الجديد يفتح المجال أمام تطوير مقاربات تتقاطع فيها الأخلاق مع البيانات، والفلسفة مع الخوارزميات، والاجتماع مع نماذج التعلم الآلي، في محاولة لفهم الإنسان لا بوصفه كائنًا منفصلاً عن التقنية، بل كمشروع وجودي يعاد تشكيله من داخلها. كما تبرز الحاجة إلى خطاب نقدي جديد قادر على مساءلة السلطة الرقمية، والتمييز بين التقدم التقني والتحكم الخوارزمي، بما يُحصّن الإنسان من الوقوع في تبعية لا وعية للأنظمة الذكية.

إن العلوم الإنسانية والاجتماعية، في هذا السياق، مدعوة لأن تتحول من مجرد محلّ للواقع إلى صانعة لرؤية مستقبلية تُسهم في صياغة تكنولوجيا أكثر إنسانية، ومجتمعات رقمية أكثر عدالة، ومعرفة تقوم على التفاعل الخلاق بين الإنسان والآلة، دون طغيان أحدهما على الآخر.

وفي ضوء هذه التحولات الجذرية التي يفرضها الذكاء الاصطناعي، تبرز الحاجة الملحة إلى مراجعة شاملة لمناهج التعليم والبحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية. فمواكبة العصر الرقمي تقتضي تطوير البرامج الأكاديمية بما يدمج مهارات التعامل مع التقنيات الحديثة، ويُعزز فهم الطلبة والباحثين لأدوات الذكاء الاصطناعي، دون التفريط بأسس التفكير النقدي والبحث التأملي.

كما يُعد إدراج قضايا أخلاقيات الذكاء الاصطناعي ضمن اهتمامات هذه العلوم خطوة جوهرية، خاصة ما يتعلق بالشفافية، والتحيز، وحماية الخصوصية، وملكية المعرفة. فهذه القضايا باتت تنصدر النقاشات المعاصرة حول مستقبل الإنسان في بيئة رقمية تُعيد رسم حدود الحقوق والمسؤوليات. وفي هذا السياق، ينبغي تعزيز وعي الباحثين بالمخاطر المرتبطة بالاعتماد غير الواعي على أدوات الذكاء الاصطناعي، من خلال التأكيد على أنها وسائل مساعدة لا بديل فيها عن الاجتهاد العلمي والقدرة التحليلية الأصيلة. كما يتطلب الأمر وضع أطر أخلاقية واضحة تنظّم استخدام هذه التقنيات في

البحث العلمي، بما يضمن حماية النزاهة الأكاديمية وحقوق الملكية الفكرية. كما تبرز الحاجة إلى إدماج موضوعات الذكاء الاصطناعي وأخلاقياته ضمن الدورات التدريبية الموجهة للباحثين والطلاب، من أجل ضمان الاستخدام الواعي والمسؤول لهذه التقنيات في البحث والتفكير. إلى جانب ذلك، يجب أن تُبادر المؤسسات التعليمية والبحثية إلى تحديث سياساتها الداخلية، بما يضع معايير دقيقة تُنظّم استعمال الذكاء الاصطناعي في الأنشطة الأكاديمية، وتمنع تجاوزاته المحتملة، مع الحفاظ على جوهر العمل العلمي وإنسانيته.

(٣) نحو إعادة بناء معرفي وتربوي في ضوء تقنيات الذكاء الاصطناعي

تشهد العلوم الإنسانية والاجتماعية تحولاً نوعياً في بنيتها المعرفية ووظيفتها الأكاديمية مع اتساع تأثير تقنيات الذكاء الاصطناعي، التي باتت تشكل نقطة انعطاف كبرى في طرق البحث، وأساليب التعليم، ومفاهيم التفاعل المعرفي. لم يعد الذكاء الاصطناعي مجرد أداة تقنية مساعدة، بل أصبح فاعلاً معرفياً يتيح للباحثين أدوات تحليل متقدمة قادرة على التعامل مع كميات هائلة من البيانات ذات الأبعاد الاجتماعية والثقافية والنفسية، مما يُفسح المجال أمام رؤية أكثر دقة لفهم الظواهر الإنسانية المتشابكة. لقد مكّنت الخوارزميات الذكية وتقنيات المعالجة اللغوية الطبيعية من الدخول إلى أعماق النصوص الفلسفية والخطابات الثقافية والسياسية، وتحليل الرموز الأدبية والاتجاهات الاجتماعية بدرجة تفصيلية لم تكن ممكنة من قبل. كما أصبحت أنظمة التعليم التفاعلي المدعومة بالذكاء الاصطناعي توفر بيئات تعلم مبتكرة تعزز التفكير النقدي، وتفتح آفاقاً جديدة لفهم الإنسان في سياق متغيّر ومتسارع.

من ناحية أخرى، أتاح الذكاء الاصطناعي إمكانيات موسعة للوصول إلى المعرفة وتداولها، من خلال أدوات الترجمة والتلخيص الذكي، ومنصات التعلم الرقمي، والروبوتات التعليمية، ما يجعل العلوم الإنسانية والاجتماعية أكثر انفتاحاً على قضايا معاصرة كالهوية الرقمية، والعدالة الخوارزمية، والذكاء العاطفي، والحوكمة الرقمية، ويعزز دورها في مواجهة التحديات العالمية

الجديدة. ورغم ما توفره هذه التقنيات من فرص، إلا أنها تفرض تحديات جوهرية تتعلق بتقلص المساحة الإنسانية في العملية التعليمية والبحثية، واحتمال تراجع الحس التأملي والنقدي لصالح نماذج جاهزة وأدوات مؤتمتة قد تفتقر إلى العمق الوجداني والمعرفي. ومع ذلك، فإن مستقبل العلوم الإنسانية والاجتماعية لن يكون صراعاً مع الذكاء الاصطناعي، بل شراكة نقدية خلاقة تُعيد رسم حدود المعرفة، وتمنح هذه العلوم قدرة متجددة على مساءلة العالم، وفهم الذات، ومواكبة تحولات العصر دون التخلي عن رسالتها في حماية المعنى والقيم.

وفي سبيل التكيف الفعال مع التحولات الرقمية، تبرز ضرورة دمج الذكاء الاصطناعي بشكل منهجي في مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية، بما يُمكن الطلاب والباحثين من اكتساب مهارات استخدام أدوات تحليل البيانات، والتعلم الآلي، والنماذج الرقمية لفهم الظواهر المعقدة. ويستدعي ذلك إعادة هيكلة البرامج التعليمية لتشمل مقررات متقدمة في التحليل الخوارزمي، والأخلاقيات الرقمية، وتطبيقات الذكاء الاصطناعي في دراسة السلوك الإنساني والثقافات المتنوعة.

من جهة أخرى، فإن تطوير المحتوى التفاعلي عبر استخدام تقنيات الواقع المعزز، والمحاكاة، والنصوص الذكية، يمكن أن يُحدث نقلة نوعية في تدريس العلوم الإنسانية، من خلال تحفيز التفاعل العميق مع الظواهر الاجتماعية والثقافية المعقدة. كما يتطلب الأمر ترسيخ ثقافة النقد الأخلاقي ضمن هذه البرامج، وذلك عبر تحليل تأثيرات الذكاء الاصطناعي على القيم الإنسانية، والهوية، والعلاقات الاجتماعية. ولا بد من إقامة شراكات استراتيجية بين كليات العلوم الإنسانية ومراكز الذكاء الاصطناعي لتطوير مشاريع بحثية تطبيقية تُعالج القضايا المجتمعية والإنسانية بمنهجيات رقمية حديثة. كما يجب دعم البحث العلمي في قضايا معاصرة مثل الهوية الرقمية، والتحول الثقافي، والأنماط الجديدة للتفاعل الإنساني في العصر الرقمي. لتحقيق ذلك، من

الضروري تمكين المؤسسات التعليمية من البنية التحتية التقنية التي تتيح إدماج الذكاء الاصطناعي بفاعلية في مجالات التدريس والبحث داخل أقسام العلوم الإنسانية والاجتماعية. كما يُعد نشر الوعي المجتمعي بدور الذكاء الاصطناعي في تعميق فهم الإنسان والمجتمع خطوة أساسية لتحفيز الأجيال الجديدة على التفاعل الإيجابي مع هذه التقنيات، ضمن أطر إنسانية تحترم القيم الثقافية والخصوصيات الاجتماعية.

(٤) التكامل التقني- الإنساني: الذكاء الاصطناعي وإعادة صياغة العلوم الإنسانية

يتَّجه مستقبل العلوم الإنسانية والاجتماعية نحو تحوّل معرفي ومنهجي عميق، مدفوعًا بتطور الذكاء الاصطناعي الذي لم يعد مجرد تقنية مساعدة، بل بات فاعلاً معرفيًا يُعيد رسم حدود هذه العلوم ووظائفها. فبفضل قدرته على تحليل البيانات الضخمة، والتعامل مع الأنماط المعقدة، أصبح الذكاء الاصطناعي أداة رئيسية لفهم الظواهر الاجتماعية وتحليل الخطابات الثقافية والسياسية، وتفكيك السلوك الإنساني في مستوياته الظاهرة والخفية على حد سواء. لم تعد هذه العلوم حبيسة النماذج التأملية أو التحليل الكلاسيكي، بل دخلت مرحلة جديدة تستند إلى التفاعل الخلاق مع أدوات الذكاء الاصطناعي، مما مكّنها من تقديم تفسيرات أكثر دقة وموضوعية للواقع الاجتماعي، وفتح أمامها مجالات تطبيقية تمتد إلى تصميم السياسات العامة، وتطوير الخدمات الاجتماعية، وصياغة أدوات تعليمية وثقافية رقمية متقدمة. وهكذا أصبحت العلوم الإنسانية والاجتماعية شريكاً فعلياً في التحول الرقمي، لا مجرد مراقب له.

هذا التحول المعرفي رافقه أيضاً بروز توجهات أكاديمية نحو بناء تخصصات هجينة، مثل الأنثروبولوجيا الرقمية، والفلسفة الخوارزمية، وعلم الاجتماع التحليلي الذكي، والتي تعكس تداخلاً متزايداً بين البُعد الإنساني والخوارزميات الذكية. ومن هنا، يصبح تعدد التخصصات مساراً ضرورياً لفهم

التعقيد المتجدد للإنسان المعاصر، في عالم تتداخل فيه الثقافة مع التقنية، والمعرفة مع البيانات. في ضوء ذلك، تبدو الحاجة ملحة إلى إعادة هيكلة مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية، بما يُدخل مهارات جديدة مثل التفكير التحليلي الخوارزمي، وفهم الخوارزميات الاجتماعية، والتفاعل مع الذكاء التوليدي، الأمر الذي من شأنه أن يُعزّز من كفاءة الخريجين، ويؤهلهم لمتطلبات سوق العمل المعاصر. ورغم هذه الدينامية المتسارعة، يبقى التحدي الأكبر متمثلاً في الحفاظ على جوهر هذه العلوم: بعدها الإنساني والقيمي. إذ يفرض تسارع الذكاء الاصطناعي الحاجة إلى أطر نقدية تقيم أثر التقنية على الإنسان، وتُعيد الاعتبار لدور العقل البشري بوصفه فاعلاً حرّاً، لا يمكن اختزاله في معادلات حسابية. فالعلوم الإنسانية، في هذا السياق، ليست فقط مستفيدة من الذكاء الاصطناعي، بل أيضاً مطالبة بلعب دور الضمير الأخلاقي الذي يوجّه مساراته، ويضبط توازنه مع الإنسان.

وفي ظل تصاعد التأثير الخوارزمي، تبرز الحاجة إلى تعزيز أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، من خلال إدراج مقررات تتناول الحوكمة الرقمية، والعدالة الخوارزمية، وقضايا الخصوصية، لحماية الإنسان وضمان الاستخدام المسؤول للتقنيات. ومن جهة أخرى، يستلزم هذا التحوّل الرقمي تهيئة البنية التحتية التقنية داخل المؤسسات الأكاديمية، بما يضمن عدالة الوصول إلى الموارد الرقمية، والمنصات التعليمية الذكية، وأدوات البحث الإلكتروني. كما ينبغي تحفيز إنتاج المحتوى العلمي باللغة العربية في هذا المجال، لسد الفجوة المعرفية وتعزيز حضور الباحثين العرب في ساحة المعرفة الرقمية العالمية. وفي إطار تعزيز الأبحاث التطبيقية، يُستحسن تأسيس مراكز بحثية رقمية متخصصة تدرس التقاطع بين الذكاء الاصطناعي والثقافة والمجتمع والهوية، بما يسهم في توجيه السياسات الثقافية والتعليمية نحو استيعاب إشكاليات العصر. وأخيراً، تفرض هذه التغيرات ضرورة إجراء تقييمات دورية لتأثير الذكاء الاصطناعي على التعليم والقيم والعلاقات الاجتماعية، لضمان تكيّف السياسات

التعليمية مع المتغيرات، دون المساس بجوهر الأهداف الإنسانية لهذه العلوم. (٥) العلوم الإنسانية والاجتماعية والذكاء الاصطناعي: إعادة تشكّل الدور والوظيفة

لقد بات بالإمكان اليوم أن تؤدي الأنظمة الذكية مهامًا كانت في السابق حكرًا على البشر، مثل الترجمة، والتحليل الخطابي، والنقد الأدبي، بل وحتى أشكال أولية من الكتابة الإبداعية، ما يفرض على هذه العلوم مراجعة أدوارها من دون أن تتخلى عن رسالتها الإنسانية. غير أن هذا التحول لا يعني تهميش هذه العلوم، بل يسلط الضوء على ضرورتها، كونها الإطار الأخلاقي والفلسفي الذي يوجّه استخدام الذكاء الاصطناعي، ويضمن ألا يتحوّل إلى أداة إقصاء أو استلاب. ففي مقابل قدرة الذكاء الاصطناعي على تحليل الظواهر الاجتماعية واستشراف الاتجاهات العامة، تبقى العلوم الإنسانية قادرة على طرح الأسئلة الكبرى حول المعنى، والقيمة، والغائية، وعلى مساءلة الخوارزميات نفسها من حيث انحيازاتها وآثارها النفسية والثقافية والاجتماعية.

في هذا السياق، يتوسّع دور الباحث في هذه العلوم ليشمل تحليل قضايا حساسة مثل أخلاقيات الذكاء الاصطناعي، والهوية الرقمية، والتمييز الخوارزمي، كما يساهم في بناء مناهج تعليمية تُتّمي المهارات الإنسانية الضرورية في العصر الرقمي، مثل التفكير النقدي، والذكاء العاطفي، والتواصل بين الثقافات. ويغدو التعدد المعرفي شرطًا أساسيًا لنجاح الباحث، إذ يصبح من الضروري الجمع بين الإلمام بتقنيات الذكاء الاصطناعي، وفهم عميق للمجالات الإنسانية كالفلسفة، والاجتماع، وعلم النفس.

أما على مستوى البحث العلمي، فإن ممارسات البحث ستشهد تحولًا نوعيًا عبر تبني أدوات رقمية متقدمة، تشمل تحليل البيانات الضخمة، والنمذجة السلوكية، والبحث التشاركي القائم على المنصات الرقمية. وهذا ما سيمنح هذه العلوم أفقًا جديدًا للابتكار، وفرصة للعب دور مؤثر في إعادة تشكيل السياسات العامة، والخطاب الثقافي، والعدالة الرقمية. في المجمل، لا يُقصي الذكاء

الاصطناعي العلوم الإنسانية والاجتماعية، بل يُرسي شروطاً جديدة لتجديد دورها وتعميق حضورها، شرط أن تتخرط بفاعلية في هذا التحول، وتُعيد تمركز الإنسان كغاية لا كوسيلة، في معادلة التكنولوجيا المتسارعة.

وانسجامًا مع هذا التحول الرقمي العميق، تبرز الحاجة إلى إدماج تقنيات الذكاء الاصطناعي ضمن مناهج العلوم الإنسانية والاجتماعية، شريطة أن يتم ذلك بطريقة تراعي خصوصية هذه العلوم، وتحفظ طابعها الثقافي والإنساني، مع ربطها بالأدوات التكنولوجية الحديثة التي تفتح آفاقًا جديدة للفهم والتحليل دون المساس بجوهرها. كما يُعد بناء قدرات الباحثين والأكاديميين في هذا المجال أولوية ملحة، من خلال توفير برامج تدريبية وتأهيلية متخصصة تمكّنهم من استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، لا سيما في تحليل النصوص، ورصد الأنماط السلوكية، وتفكيك الظواهر الثقافية والاجتماعية بدقة منهجية عالية. وفي هذا الإطار، ينبغي تعزيز دور الذكاء الاصطناعي كمساعد ذكي يُسهم في دعم الإبداع والنقد والتحليل، دون أن يُستعمل بديلاً عن القدرات الإنسانية الجوهرية، بل بوصفه أداة تعزز من فاعلية المفكر والباحث بدل أن تحلّ محله.

وإلى جانب ذلك، يجب توسيع نطاق البحث العلمي في هذه العلوم باستخدام أدوات الذكاء الاصطناعي، لتمكين الدراسات من تحقيق دقة أكبر في تحليل الظواهر الثقافية والسلوكية والاجتماعية، والوصول إلى فهم أعمق لتحولات الإنسان في ظل التغيرات التقنية. وأخيرًا، فإن للعلوم الإنسانية والاجتماعية دورًا جوهريًا في نقد مسارات تطور الذكاء الاصطناعي وتوجيهه، بما يضمن أن تبقى هذه التقنية أداة في خدمة الإنسان، لا تهديدًا لقيمه الأساسية، وأن تساهم في بناء مستقبل رقمي أكثر عدالة، وتوازنًا، وإنسانية.

ومع ما يفرضه الذكاء الاصطناعي من تغييرات اجتماعية وأخلاقية، ستتعاظم مسؤولية العلوم الإنسانية والاجتماعية في تأطير هذه التحولات، وتقديم رؤية نقدية حول الهوية، والخصوصية، والتفاعل الإنساني، والمساواة الرقمية.

كما ستكون شريكاً أساسياً في صياغة السياسات التربوية والثقافية، التي تضمن انسجام التقنية مع القيم الإنسانية، وتحافظ على الإنسان كفاعل مركزي في قلب العملية التعليمية. إن هذه العلوم لن تتراجع، بل سَتُعِيد إنتاج ذاتها من الداخل، لتُصبح أكثر حضوراً وضرورة من أي وقت مضى، لا لفهم الإنسان في صورته التقليدية فقط، بل لفهم الإنسان بوصفه كائناً متحوّلاً يعيش في علاقة تفاعلية مستمرة مع الآلة، ومع ذاته، ومع محيطه الاجتماعي المتغيّر. إنها علوم تُعيد ابتكار أدواتها وأسئلتها لتبقى قادرة على مرافقة التحوّل ومساءلته، وضمان أن يبقى الذكاء إنسانياً قبل أن يكون اصطناعياً.

(٦) الإنسان والمحاكاة: تحولات العلوم الاجتماعية في عصر الذكاء الاصطناعي

في ظل التحولات الرقمية المتسارعة، يُتوقع أن تدخل العلوم الإنسانية والاجتماعية مرحلة جديدة يعاد فيها تشكيل بنيتها المعرفية وأدوارها البحثية، تحت تأثير تقنيات الذكاء الاصطناعي والمحاكاة الحاسوبية. لم تعد العلاقة بين الإنسان والتقنية تُقرأ فقط من زاوية الاستخدام، بل أصبحت جزءاً من عملية معرفية متشابكة تُعيد تعريف أدوات التحليل وأسئلته. هذا التحول يفتح المجال أمام تكامل متزايد بين هذه العلوم والحقول التقنية، حيث تصبح النمذجة الحاسوبية، مثل المحاكاة القائمة على الوكلاء أو الأوتوماتا الخلوية، وسيلة لفهم ديناميكيات المجتمعات والتفاعلات الاجتماعية ضمن بيئات افتراضية قابلة للتحليل والتجريب. ومع الانتقال من المقاربة الوصفية التقليدية إلى تحليل السيناريوهات الديناميكية، تبرز الحاجة إلى تطوير أدوات هجينة تجمع بين الدقة الكمية للتقنيات الحديثة وعمق التفسير النوعي، بما يحافظ على خصوصية الفكر الإنساني. فالمفاهيم الجوهرية كالنية والمعنى والتأويل، التي يصعب ترميزها رقمياً، تظل مركزية في فهم الظواهر الاجتماعية، مما يتطلب الحذر من اختزال الإنسان إلى مجرد معطيات قابلة للقياس.

وفي هذا السياق، يُنتظر أن تتحول المحاكاة من مجرد أداة تكنولوجية إلى

مختبر معرفي يُستخدم في اختبار النظريات، وتوليد الفرضيات، واستكشاف سيناريوهات المستقبل. غير أن هذا يثير تحديات جديدة تتعلق بحدود التمثيل العلمي، ومعايير الدقة والموثوقية، ويستدعي مراجعة العلاقة التقليدية بين النظرية والتجريب. إلى جانب ذلك، ستفتح هذه المرحلة أبواباً واسعة أمام توظيف العلوم الإنسانية في ميادين تطبيقية جديدة، مثل التخطيط الاستراتيجي، وتحليل السياسات، وإدارة الأزمات، ورصد السلوك الشبكي في الفضاءات الرقمية. وستصبح هذه العلوم شريكاً رئيساً في مراقبة التحولات الثقافية والهوية الاجتماعية الناتجة عن الذكاء الاصطناعي، بما يعزز دورها كحارس أخلاقي وناقد معرفي في وجه التطور التكنولوجي المتسارع. غير أن بلوغ هذا المستقبل المنشود يفرض تجاوز تحديات هيكلية، مثل غياب أدوات قياس دقيقة، وتشتت المرجعيات النظرية، وضعف التكوين النقدي للباحثين. لذلك، سيكون من الضروري تعزيز المهارات الحاسوبية لدى الأكاديميين، وتطوير مقاربات معرفية قادرة على الموازنة بين التحليل الدقيق والرؤية الإنسانية الواسعة. فالمستقبل لا يعني القطيعة مع الماضي، بل يمثل امتداداً تطورياً له، يُعيد من خلاله الفكر الإنساني إنتاج نفسه ضمن بيئة رقمية أكثر تعقيداً وتداخلاً، وأكثر حاجة إلى البصيرة النقدية التي تميز هذه العلوم.

رابعاً . استشراف مستقبل العلوم الإنسانية والاجتماعية: مسارات وسيناريوهات محتملة

ترنو هذه الورقة إلى صياغة عدد من السيناريوهات الممكنة التي قد يتخذها مسار العلوم الإنسانية والاجتماعية في ظل التوسع المتسارع لتقنيات الذكاء الاصطناعي، انطلاقاً من تحليلاتها للواقع الراهن، وانفتاحها على إمكانيات التجديد المعرفي والمنهجي. لا تأتي هذه السيناريوهات بوصفها تنبؤات حتمية، بل كمدخل محتمل تساعد على فهم التحولات الجارية وتوجيه السياسات التعليمية والبحثية المستقبلية.

■ السيناريو الأول: سيناريو الانكماش والانغلاق

يمثل هذا السيناريو أحد المسارات الممكنة لمستقبل العلوم الإنسانية والاجتماعية في علاقتها بتقنيات الذكاء الاصطناعي، وهو سيناريو الانكماش والانغلاق. في هذا المسار، تواصل هذه العلوم تمسكها الحاد بمنهجها التقليدي وأطرها المفاهيمية الكلاسيكية، دون أن تبذل جهداً حقيقياً لتطوير أدواتها المعرفية أو الانفتاح على الإمكانيات التي تتيحها التقنيات الذكية الحديثة. ويستند هذا الموقف عادةً إلى مبررات ترتبط بحماية "الهوية الأصلية" لهذه العلوم. في ظل هذا الانغلاق المنهجي والمعرفي، تتراجع قدرة هذه العلوم على التأثير في المجال الأكاديمي وفي السياسات العامة، وتفقد تدريجياً موقعها في خريطة البحث العلمي المعاصر، لاسيما في المؤسسات التي أصبحت تتجه بشكل متزايد نحو الرقمنة والتكامل بين التخصصات. كما يؤدي هذا الانفصال عن التحولات الرقمية إلى نشوء فجوة متنامية بين الخطاب الإنساني التقليدي ومجتمعات المعرفة الجديدة، وهو ما يُفضي إلى تهميش هذه العلوم وإضعاف صلتها بالتحولات المجتمعية المتسارعة. تحاكي هذه الوضعية ما يمكن تسميته بـ"خطاب الممانعة الفكرية"، حيث يُنظر إلى الذكاء الاصطناعي والتقنيات المتقدمة باعتبارها تهديداً وجودياً، لا فرصة للتجديد والانفتاح. هذا الموقف، وإن بدا في ظاهره حريصاً على نقاء الحقول الإنسانية، إلا أنه يضعف قدرتها التأويلية والنقدية، ويجعلها عاجزة عن إنتاج معرفة قادرة على قراءة الواقع المتغير بلغة العصر وأدواته. ومن ثم، فإن هذا السيناريو يُعد تحذيراً من الجمود المعرفي الذي قد يُفقد العلوم الإنسانية أهميتها التاريخية، ما لم تُبادر إلى إعادة التفكير في ذاتها وفي أدواتها من داخل لحظة التحول الرقمي لا من خارجها.

■ السيناريو الثاني: سيناريو التكيف السطحي والاستهلاك التقني

في هذا السيناريو، تأخذ علاقة العلوم الإنسانية والاجتماعية بالذكاء الاصطناعي طابعاً شكلياً وأدائياً، حيث يتم اعتماد بعض أدوات التقنية الرقمية في مجالات محدودة وسطحية، دون أن يمس هذا التكيف البنية المعرفية أو المنهجية لتلك العلوم. ويظهر هذا الاستخدام غالباً في النواحي الإدارية

والتنظيمية، مثل رقمنة الوثائق، أو إدخال أنظمة الفصول الذكية، أو استخدام أدوات الذكاء الاصطناعي في إدارة الجداول أو تحليل الأداء الأكاديمي، دون أن يصاحب ذلك مراجعة حقيقية لطبيعة المحتوى العلمي أو طرائق التحليل التي تقوم عليها العلوم الإنسانية والاجتماعية. يفتقر هذا الشكل من التكيف إلى الجرأة المنهجية في إعادة النظر في أسئلة المعرفة، مما يجعله نوعاً من الاستهلاك التقني الذي يكتفي بالقشرة دون الغوص في جوهر التحول الرقمي. فالذكاء الاصطناعي لا يُستثمر هنا كمحفّز للتجديد أو كأداة لتعميق الفهم وتوسيع أفق التأويل، بل يُوظف بطريقة محايدة بل أحياناً استعراضية، تُضفي مظهرًا حداثيًا على المؤسسات الأكاديمية دون أن يترجم ذلك إلى تحول حقيقي في الفكر والممارسة. إن هذا السيناريو يجسّد ما يمكن تسميته بـ"الاستعمال الأدائي" للتقنية، حيث تُستخدم الأدوات الذكية دون مساءلتها أو فهم سياقاتها الفلسفية والثقافية. وبدلاً من أن تكون التقنية مدخلاً لتجديد المنهج وتوسيع مفهوم المعرفة، تتحول إلى وسيلة لضبط النظام الإداري أو تحسين الواجهة التعليمية، مع بقاء مناهج العلوم الإنسانية على حالها، ما يفوّت عليها فرصة المشاركة الفعلية في صياغة عالم ما بعد الرقمنة.

هذا النمط من التكيف، وإن بدا أكثر انفتاحاً من سيناريو الانكماش والانغلاق، إلا أنه يظل تكيّفًا هشاً، إذ لا يلامس الأسئلة العميقة التي يطرحها الذكاء الاصطناعي على مفاهيم مثل "الإنسان"، و"المعنى"، و"السلطة المعرفية". ولذلك، يحذر هذا السيناريو من الركون إلى استراتيجيات ظاهرية تعوق التجديد البنوي الضروري لنهضة العلوم الإنسانية والاجتماعية في زمن التحولات الرقمية.

■ السيناريو الثالث: سيناريو التكامل العميق وإعادة التشكيل المعرفي

يمثل هذا السيناريو الاتجاه الأكثر نضجاً وفاعلية في مستقبل العلوم الإنسانية والاجتماعية، حيث لا تُواجه التقنيات الرقمية بالرفض أو الاستهلاك السطحي، بل يُعاد التفكير فيها كفرصة استراتيجية لإحداث تحول معرفي

حقيقي. في هذا الأفق، تتجه العلوم الإنسانية إلى تبني منطق التكامل العميق مع أدوات الذكاء الاصطناعي، بما يسمح لها بتجاوز الانقسام التقليدي بين الإنسان والتقنية، والانتقال إلى إعادة التشكيل البنوي لمناهجها ومفاهيمها ووظائفها. في هذا السياق، يبدأ ظهور تخصصات بينية جديدة مثل الإنسانيات الرقمية وعلم الاجتماع الحسابي وأخلاقيات الذكاء الاصطناعي، والتي تجمع بين التحليل الإنساني العميق والقدرات التفسيرية التي تتيحها الخوارزميات والبيانات الضخمة. لا يعود الذكاء الاصطناعي مجرد أداة خارجية تُضاف إلى العلوم الإنسانية، بل يصبح مكوناً بنوياً في صلب مناهجها، يساعد على فتح آفاق جديدة لفهم الظواهر الاجتماعية والثقافية، والتنبؤ بها، والتفاعل معها. تترافق هذه الديناميكية مع إعادة صياغة أهداف التعليم والبحث العلمي، حيث يُعاد تعريف دور الجامعات ومؤسسات المعرفة كمساحات لإنتاج رؤى جديدة حول العلاقة بين الإنسان والآلة، وتطوير أنماط تعليم ذكية تراعي البعد القيمي والمعرفي معاً. ومن خلال هذا التكامل، لا تتخلى العلوم الإنسانية عن رسالتها التأويلية والنقدية، بل تعيد تأكيدها داخل واقع رقمي متغير، وتضطلع بدور رئيسي في توجيه التقنيات نحو خدمة الإنسان لا اختزاله. هذا هو الأفق الذي تسعى الورقة إلى الدفع نحوه، حيث تتبنى العلوم الإنسانية موقعاً فاعلاً في تشكيل المستقبل بدلاً من الاكتفاء بالتفاعل السلبي معه. وهي تؤكد بذلك أن الأنسنة الرقمية ليست مجرد خيار تقني، بل هي ضرورة معرفية وأخلاقية لحماية القيم والكرامة والمعنى في عصر باتت فيه الخوارزميات فاعلاً اجتماعياً لا يمكن تجاهله.

■ السيناريو الرابع: سيناريو التبعية المعرفية للمنظومات التقنية

يرصد هذا السيناريو أحد المخاطر المستقبلية الكبرى التي قد تواجه العلوم الإنسانية والاجتماعية في ظل تصاعد هيمنة الذكاء الاصطناعي، ويتمثل في انزلاق هذه العلوم إلى التبعية المعرفية للمنظومات التقنية. ففي هذا المسار، تصبح الخوارزميات لا مجرد أدوات مساعدة، بل المرجع الأساسي في تفسير

الظواهر الاجتماعية والثقافية، بحيث يُفوض لها -بشكل متزايد- مهمة التحليل والتفسير واتخاذ القرار، وهو ما يؤدي تدريجيًا إلى تهميش الدور البشري التأويلي والنقدي الذي تتميز به العلوم الإنسانية. تحت منطلق هذا السيناريو، تتراجع النظرة الكيفية العميقة إلى الظواهر الإنسانية، وتُستبدل بها نماذج حسابية مغلقة تعتمد على الكم، والتوقع، والخوارزميات. ويجري بذلك اختزال الإنسان في معطى رقمي قابل للتجزئ والتكميم، ما يهدد بفقدان الأبعاد الرمزية والوجدانية والثقافية التي تشكّل جوهر التجربة الإنسانية. وتصبح الظواهر الاجتماعية -بما تحمله من تعقيد وغموض وسياق- مجرد سلاسل من البيانات تُعالج وفق منطق الكفاءة والأتمتة، بدلًا من التأمل والفهم المتعدد الأبعاد. في ضوء ذلك، يحذر هذا السيناريو من تحوّل العلوم الاجتماعية إلى مجرد امتداد أو ملحق لعلوم البيانات، حيث يتم محو حدود الاختصاص وضياح خصوصية المنهج الإنساني. فتُستبدل أدوات الفهم المتعمق بأدوات قراءة سريعة وموجهة، ويُهيمن منطق الأداة على منطق القيمة، مما يؤدي إلى فقدان العلوم الإنسانية لوظيفتها الأساسية في مساءلة السلطة، وإنتاج المعنى، وتأطير القيم. يمثل هذا السيناريو دعوة صريحة إلى ضرورة التحصين المعرفي للعلوم الإنسانية والاجتماعية، عبر التوازن بين الاستفادة من أدوات الذكاء الاصطناعي، والحفاظ على خصوصية المناهج النقدية والتأويلية التي تميزها. فالتبعية الكاملة للتقنية ليست مجرد تحوّل منهجي، بل تفريط في جوهر إنساني ظل لعقود طويلة يشكّل البوصلة في قراءة الإنسان لذاته ومجتمعه وتاريخه.

تكشف هذه السيناريوهات الأربعة عن مفترق طرق حقيقي تقف عنده العلوم الإنسانية والاجتماعية في عصر الذكاء الاصطناعي. ويتوقف المسار الذي ستسلكه هذه العلوم على وعيها بأدواتها، وجراتها في التجديد، وقدرتها على قراءة التحول الرقمي لا كتهديد بل كفرصة لإعادة البناء. فالاختيار بين الانكماش أو التكامل، بين التبعية أو المشاركة، هو اختيار معرفي وأخلاقي في آنٍ معًا، تصوغه المؤسسات والباحثون ورسمي السياسات في التعليم والبحث.

تدل هذه السيناريوهات على أن مستقبل العلوم الإنسانية والاجتماعية ليس قدرًا، بل رهين بالاختيارات المعرفية والمنهجية التي تتبناها المؤسسات الأكاديمية والمشتغلون في الحقل. وبين الانكماش والانفتاح، وبين الاستهلاك والتكامل، تقف هذه العلوم أمام لحظة حاسمة من إعادة التكوين، لا تتطلب فقط أدوات جديدة، بل رؤى جديدة لما تعنيه "الإنسانية" في عصر الذكاء الاصطناعي.

خامسًا . استخلاصات ونتائج عامة:

كشفت الورقة، من خلال معالجتها النقدية والتحليلية، أن العلاقة بين العلوم الإنسانية والاجتماعية وتقنيات الذكاء الاصطناعي تشهد تحولًا جذريًا يفرض على هذه العلوم إعادة النظر في موقعها، ووظيفتها، وأدواتها المنهجية. ويتضح أن الذكاء الاصطناعي لم يعد مجرد أداة مساعدة في العمليات البحثية، بل أصبح فاعلاً بنويًا في إنتاج المعرفة، مما يفرض تحديات عميقة على طبيعة العلوم الإنسانية التي طالما ارتكزت على التفسير، والفهم، والتأويل، في مقابل منطق الذكاء الاصطناعي القائم على النمذجة، والتجريد، والتنبؤ الخوارزمي.

ومن أبرز ما توصلت إليه الورقة أن المجالات التقليدية للعلوم الإنسانية والاجتماعية، مثل الفلسفة، وعلم الاجتماع، والأنثروبولوجيا، مطالبة اليوم بمواكبة التحولات الرقمية، ليس فقط من خلال توظيف أدوات الذكاء الاصطناعي، بل أيضًا عبر مساءلة نتائجه الأخلاقية والمعرفية والوجودية، وفتح حوار نقدي مع ما تفرضه من تحولات على مفاهيم مثل: الحرية، والمسؤولية، والذات، والمعنى.

كما أشارت الورقة إلى أن تقنيات الذكاء الاصطناعي تُنتج نمطًا جديدًا من "المعرفة الخوارزمية" التي تُعيد تشكيل معايير الحقيقة والموضوعية، ما

يستدعي من العلوم الإنسانية والاجتماعية أن تطور منهجيات هجينة تتفاعل مع البيانات الكبرى Big Data والتعلم الآلي Machine Learning ، دون أن تتخلى عن جوهرها النقدي.

وفي السياق العربي، تؤكد الورقة على وجود فجوة معرفية ومؤسسية بين تطور الذكاء الاصطناعي وبين استعداد الجامعات والمراكز البحثية في تبنيه بشكل فعال داخل العلوم الإنسانية، وهو ما يُنذر بتهميش هذه العلوم ما لم يُعاد تأهيلها معرفياً وبنوياً للانخراط في عصر الذكاء الاصطناعي.

ومن بين النتائج اللافتة التي تخلص إليها الورقة، أن دخول الذكاء الاصطناعي إلى مجال العلوم الإنسانية والاجتماعية يُعيد طرح سؤال الهوية المعرفية لهذه العلوم، إذ لم يعد بالإمكان النظر إليها بوصفها مجرد علوم تفسيرية بعيدة عن التكنولوجيا، بل بات لزاماً عليها أن تُعيد رسم خرائطها المنهجية، وتُنتج خطابات جديدة تستجيب لتحديات الذكاء الاصطناعي وتُتجاوز معه، دون أن تفقد قدرتها على النقد والتأويل والتموضع الأخلاقي.

كما تؤكد الورقة على ضرورة إعادة بناء العلاقة بين الإنسان والآلة ضمن منظور إنساني يتجاوز الثنائية السطحية بين الإنسان والتقنية، ويسعى إلى فهم أعمق لأثر الذكاء الاصطناعي على الإدراك والسلوك والوعي، وهو ما يستدعي من العلوم الإنسانية تطوير مفاهيم جديدة مثل "الذات المرقمنة"، و"الوعي الخوارزمي"، و"الإنسان المعزز تكنولوجياً"، بوصفها مفاتيح لفهم المستقبل القريب.

وتبرز الورقة أن مستقبل هذه العلوم لن يتحقق من خلال إعادة إنتاج نماذجها التقليدية، بل من خلال الانفتاح الواعي على الحقول البينية، والتكامل مع علوم البيانات، والبرمجة، والنمذجة الرياضية، مما يسمح لها بإعادة صياغة أسئلتها الكبرى في ضوء المعطيات الجديدة. وتُظهر الورقة أهمية توجيه اهتمام

أكاديمي ومؤسسي نحو تطوير مناهج تعليمية تُعيد دمج الذكاء الاصطناعي ضمن برامج العلوم الإنسانية والاجتماعية، لا كمحتوى إضافي، بل كعنصر بنيوي في إعادة إنتاج الفكر النقدي المعاصر.

كما تسجل الورقة أن الذكاء الاصطناعي يفرض على هذه العلوم الانخراط في نقاشات جديدة تتعلق بأخلاقيات المعرفة، وحقوق الخصوصية، والعدالة الخوارزمية، وهي قضايا لم تعد حكرًا على القانونيين أو المبرمجين، بل تحتاج إلى حس فلسفي وسوسيولوجي عميق قادر على توجيه النقاش من منطلق إنساني.

التحولات الرقمية، لا سيما الذكاء الاصطناعي، ما يضعها أمام مسؤولية إعادة تعريف ذاتها ووظائفها.

على جانب آخر، أوضحت الورقة أن سيناريو الانكماش والانغلاق من منطلق الحفاظ على الهوية الكلاسيكية للعلوم الإنسانية قد تؤدي إلى تراجع دورها الأكاديمي والاجتماعي، وبالتالي فقدان قدرتها التأويلية في مواجهة مجتمع رقمي متحوّل. كما يبيّن سيناريو التكيف السطحي أن الاعتماد على الذكاء الاصطناعي في مظاهره الإجرائية فقط، دون تجديد للمضامين والمفاهيم، لا يؤدي إلى تقدم فعلي، بل يعمّق الفجوة بين الوسيلة والغاية، ويُنتج معرفة مفرغة من بعدها القيمي والتأويلي. كما كشف سيناريو التكامل العميق أن انفتاح العلوم الإنسانية على الذكاء الاصطناعي ليس بالضرورة تهيّدًا، بل قد يمثل فرصة لإعادة بناء بنيتها المعرفية من الداخل، وتوسيع أدواتها لتشمل مناهج تحليلية وخوارزمية تحفظ للإنسان دوره، وتمنح للمعرفة طابعًا شموليًا وتعدديًا. أما سيناريو التبعية المعرفية فيحذّر من أن التسليم الكامل للآلات والخوارزميات قد يُفقد العلوم الإنسانية دورها في مساءلة السلطة، وتفكيك المعاني، وتأطير الأسئلة الوجودية والاجتماعية، ما يهدد بتقويض خصوصيتها كعلوم تبحث في المعنى لا في الكم فقط. ومن ثم برزت السيناريوهات الحاجة

إلى موقف معرفي مركّب، لا يرفض التقنية رفضاً أعمى، ولا يخطر فيها دون وعي نقدي، بل يقوم على إنتاج تكاملٍ واعٍ بين الفلسفة والتقنية، بين القيم والبيانات، وبين الإنسان والخوارزمية.

وفي الختام، تؤكد الورقة أن تجديد العلوم الإنسانية والاجتماعية في عصر الذكاء الاصطناعي لا يعني انصهارها في أدوات التقنية، بل يعني إعادة إحياء جوهرها النقدي وتأسيس وظائفها الأخلاقية والثقافية في عالم بات معرّضاً لأن تتحكم فيه الخوارزميات، وتُهيمن عليه الحسابات الرقمية.

المراجع :

١. أعمال مؤتمر كلية الآداب، جامعة القاهرة: الذكاء الاصطناعي ومستقبل العلوم الإنسانية والاجتماعية، ٥ . ٦ نوفمبر، ٢٠٢٥.
2. At Thaariq, Z. Z., Surahman, E. S., Jaradat, I. M., & Mellyana, I. (2025). Trends in using artificial intelligence in social and natural science research. **Journal of TAM Academy**, 4(1), 100–132.
3. Breazu, P., Schirmer, M., Hu, S., & Katsos, N. (2024). Large language models and thematic analysis: Human-AI synergy in researching hate speech on social media. **Digital Humanities Research**, Experimental study.
4. Cai, Y., & Zainudin, Z. (2025). Articulating inclusion of generative artificial intelligence in higher education. **Uniglobal Journal of Social Sciences and Humanities**, 4(1), 246–257.
5. Dedema, M., & Ma, R. (2024). The collective use and perceptions of generative AI tools in digital humanities research: Survey-based results. **Digital Humanities Journal**, Survey-based study.
6. Roozafzai, Z. S. (2025). AI in Digital and Applied Humanities: A Philosophical and Phenomenological Inquiry. **International Journal of Emerging Multidisciplinaries: Social Science**, 4(1), 9.
7. Shang, W., Ma, R., & Moulaison-Sandy, H. (2025). How does digital humanities research talk about AI? A bibliometric analysis. **Information Research: An International Electronic Journal**, 30(iConf), 635–645.
8. Taqa, A. R. (2025). Artificial Intelligence and the future of ethics in social sciences. **Enhanced Research Publications. Advanced publication**, February.
9. Toktas, E. (2025). Future Scenarios of Digital Humanities and Post-Humanist Education. **Journal of Foresight and Health Governance**, 2(1), 21–31.